الجوانب العقدية والدعوية والاحتسابية في حوار عبد الله بن مسعود ﷺ مع أهل البدعة



إعداد: د. عبد الحميد عبد الكريم منشد الضفيري
قسم العقيدة والدعوة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الكويت



المقدمة:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقرارا به وتوحيدا، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليما مزيدا.

وبعد:

فإن الاستقامة على الدين من أهم ما ينبغي على المسلم مراعاته والاهتمام به، فيحرص كل الحرص على معرفة السنة، واجتناب البدعة، وهو ما يتناوله موضوع هذا البحث.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- حوار عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ مع أهل البدع، وموقفه منهم.

٢ – تضمنه لموضوع مهم، وهو الدعوة للزوم السنة واجتناب البدعة.
٣ – احتواؤه على وسائل الدعوة وأساليبها التي ينبغي أن يسير عليها كل داعية.
٤ – حديثه عن موضوع البدعة وخطورتها في الفرد والمجتمع.
٥ – تطرقه إلى النواحي الاحتسابية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

منهج كتابة البحث:

أولا: ذكر حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وحواره كاملا مع أهل البدع.
ثانيا: تخريج الحديث من مصادره الرئيسية.
ثالثا: الحكم على إسناده من خلال الرجوع إلى كتب الجرح والتعديل.
رابعا: دراسة الحوار من الجوانب العقدية والدعوية والاحتسابية.
خامسا: إيضاح الكلمات الغامضة التي تحتاج إلى تعريف.

خطة البحث:

تضمنت خطة البحث – بعد المقدمة – تمهيدا، وفصلين، وخاتمة، رسمها كالآتي:

التمهيد:

وفيه ثلاثة مباحث:
المبحث الأول: تعريف السنة.
المبحث الثاني: تعريف البدعة.
المبحث الثالث: حكم الدعوة إلى السنة واجتناب البدعة.

المبحث الأول: سيرة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وحياته العلمية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سيرة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
المطلب الثاني: حياته العلمية.

المبحث الثاني: الجوانب العقدية والدعوية والاحتسابية في قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الجوانب العقدية.

وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: ضرورة الالتزام بالسنة.

الفرع الثاني: خطر الوقوع في البدع.

الفرع الثالث: موقف المسلم من أهل البدع.

المطلب الثاني: الجوانب الدعوية والاحتسابية

وفيه ستة فروع:

الفرع الأول: الرجوع إلى أهل العلم.

الفرع الثاني: درجات إنكار المنكر.

الفرع الثالث: ضرورة مراعاة المصالح والمفاسد.

الفرع الرابع: اختيار أفضل الوسائل والأساليب في الدعوة.

الفرع الخامس: التحلي بالأخلاق الفاضلة.

الفرع السادس: القيام بأمور الدعوة الأهم فالأهم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

فهرس المصادر والمراجع.

وصل اللهم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، وسلم.

التمهيد

المبحث الأول: تعريف السنة

تعريف السنة لغة:

السنة في اللغة: الطريقة، والسنة: السيرة، حميدة كانت أو ذميمة، والجمع سنن[(١)].

وقال الراغب: "السنن: جمع سنة، وسنة الوجه: طريقته"[(٢)]، ومنه قول النبي ﷺ: **"لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا، وذراعا بذراع"**[(٣)]؛ يعني: طريقة من كان قبلكم. وقوله ﷺ: **"من سن في الإسلام سنة حسنة – يعني: طريقة حسنة – فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة – يعني: طريقة سيئة – فعليه وزرها، ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء"**[(٤)].

تعريف السنة اصطلاحا:

لها تعاريف عند أهل الحديث، وعند أهل الأصول، وعند أهل الفقه، وعند أهل الاعتقاد.

فالسنة عند أهل الحديث هي: كل ما نسب إلى النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية، أو صفة خلقية.

---

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، وتاج العروس، للزبيدي، والمصباح المنير، للفيومي: مادة (س ن ن).

(٢) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم، للراغب الأصفهاني: مادة (س ن ن).

(٣) أخرجه أحمد: ٣٥٧/١٨، ١١٨٤٣. والبخاري: ١٠٣/٩، ٧٣٢٠. ومسلم: ٢٠٥٤/٤، ٢٦٦٩. والحاكم: ٩٣/١، ١٠٦، وصححه ووافقه الذهبي. وابن ماجة: ١٣٢٢/٢، ٣٩٩٤. والطبراني في الكبير: ١٨٦/٦، ٥٩٤٣.

(٤) أخرجه أحمد: ٥٠٩/٣١، ١٩١٧٤. ومسلم: ٧٠٤/٢، ١٠١٧. والطبراني في الكبير: ٣٤٥/٢، ٢٤٤٦.

أما **أهل الأصول** فهم ينظرون إلى كيفية استنباط الحكم من الدليل؛ فلذلك كان تعريف السنة عندهم: ما نسب إلى النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقريره فقط، دون الصفة الخلقية والخلقية.

أما أهل الفقه فالسنة عندهم ما يكون مقابل الواجب، يعني: هي النافلة، والنافلة: هي خطاب الشارع للمكلفين لا على وجه اللزوم، وإنما على وجه الاستحباب.

والسنة عند أهل العقيدة: ما كان مقابل البدعة؛ بمعنى أن السنة ما كان عليه النبي ﷺ[1].

ومن يتأمل هذه التعاريف يجد أن كلها تصب في مصب واحد، وهو: الطريقة التي كان عليها النبي ﷺ، سواء في قوله، أو فعله، أو تقريره، أو خلقه، أوخلقه.

وقد سار صحابته الكرام على طريقته؛ امتثالا لأمره ﷺ، حيث قال: **"فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة"**[2].

وعندما سئل رسول الله ﷺ عن الفرقة الناجية قال: **"ما كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي"**[3]، فبين رسول الله ﷺ هنا معنى السنة؛ وهي: الطريقة التي كان عليها مع أصحابه.

---

(١) ينظر: أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لمحمد حسن عبد الغفار: ٣/ ١٠.

(٢) أخرجه أحمد: ٢٨/ ٣٧٣، ١٧١٤٤. وأبو داود: ٧/ ١٦، ٤٦٠٧. والدارمي: ١/ ١٠٣، وابن ماجة: ١/ ٢٨، ٤٢.

(٣) أخرجه الطبراني في الصغير: ٢/ ٢٩، ٧٢. والأوسط: ٥/ ١٣٧، ٤٨٨٦. والحاكم: ١/ ٢١٨، ٤٤٤.

وتتمثل طريقته ﷺ في تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب كل ما نهى عنه وزجر، استجابة لقوله -تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[(١)].

وإذا كانت السنة هي طريقته ﷺ، فإن البدعة بخلافها، وتفصيلها في المبحث التالي.

المبحث الثاني: تعريف البدعة

تعريف البدعة لغة:

اسم هيئة من الابتداع، كالرفعة من الارتفاع؛ وهي: كل شيء أحدث على غير مثال سابق، سواء أكان محمودا أم مذموما[(٢)]، وهي مأخوذة من بدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه: أنشأه وبدأه[(٣)]، ومنه قوله -تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[(٤)]. أي: منشئهما على غير مثال سابق.

والبِدع: الشيء يكون أولا، ومنه قوله -تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾[(٥)]؛ أي: لست بأول رسول أرسله الله -تعالى، بل إن هناك رسلا قبلي كثرا.

وابتدع في الدين: إذا أحدث فيه ما ليس منه بعد الإكمال، ومنه قوله -تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾[(٦)]. أي: أحدثوها واخترعوها، وعليه فإن معنى البدعة يدور على الإحداث والاختراع.

---

(١) سورة الحشر: الآية (٧).

(٢) ينظر: محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، لعبد الرؤوف محمد عثمان: ٢١٣/١.

(٣) ينظر: لسان العرب، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده: مادة (ب د ع).

(٤) سورة البقرة: الآية (١١٧).

(٥) سورة الأحقاف: الآية (٩).

(٦) سورة الحديد: الآية (٢٧).

قال الشاطبي: "ومن هذا المعنى – أي: الإحداث والاختراع – سميت البدعة بدعة، فاستخراجها للسلوك عليها هو الابتداع، وهيئتها هي البدعة، وقد يسمى العمل المعمول على ذلك الوجه بدعة، فمن هذا المعنى سمي العمل الذي لا دليل عليه في الشرع بدعة، وهو إطلاق أخص منه في اللغة"(١).

تعريف البدعة اصطلاحا:

لأهل العلم في تعريف البدعة اصطلاحا أقوال عدة، منها:

ما ذكره **الإمام مالك** – رحمه الله – بقوله: "من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾(٢)، فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا"(٣).

وقال **الإمام أحمد** – رحمه الله: "أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة"(٤).

وقال **شيخ الإسلام بن تيمية** – رحمه الله: "وقد قررنا في قاعدة "السنة والبدعة" أن البدعة في الدين هي ما لم يشرعه الله ورسوله، وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب، فأما ما أمر به أمر إيجاب أو استحباب، وعلم الأمر به بالأدلة الشرعية؛ فهو من الدين الذي شرعه الله، وإن تنازع أولو الأمر في بعض ذلك"(٥).

---

(١) الاعتصام، للشاطبي: ١/٢١٤.

(٢) سورة المائدة: الآية (٣).

(٣) روى هذا القول عن الإمام مالك تلميذه ابن الماجشون كما في الاعتصام: ١/٤٩. وقال الشاطبي في الموضع السابق من الاعتصام: "فالمبتدع إنما محصول قوله بلسان حاله أو مقاله: إن الشريعة لم تتم"اهـ.

(٤) أخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة: ١/١٧٦، ٣١٧.

(٥) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم: ٤/١٠٨.

وقال **ابن رجب** – رحمه الله: "والمراد بالبدعة: ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعا، وإن كان بدعة لغة"(١).

وقال **الحافظ بن حجر** – رحمه الله: "والمراد بقوله: **"كل بدعة ضلالة"**: ما حدث ولا دليل له من الشرع بطريق خاص ولا عام"(٢).

وقال **الإمام الشاطبي** – رحمه الله: "البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله –تعالى"(٣).

وقال **الشيخ بن عثيمين** – رحمه الله: "البدعة شرعا ضابطها: التعبد لله بما لم يشرعه الله، وإن شئت فقل: التعبد لله -تعالى- بما ليس عليه النبي ﷺ، ولا خلفاؤه الراشدون، فكل من تعبد لله بشيء لم يشرعه الله، أو بشيء لم يكن عليه النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون؛ فهو مبتدع، أما الأمور العادية التي تتبع العادة والعرف فهذه لا تسمى بدعة في الدين، وإن كانت تسمى بدعة في اللغة، ولكن ليست بدعة في الدين، وليست هي التي حذر منها رسول الله ﷺ"(٤).

ومن يمعن النظر في هذه الأقوال يجد أنها كلها تتفق على أن البدعة في الدين هي الإتيان بعبادة خاصة لم يأت عليها نص صريح من كتاب أو سنة، فالله عز وجل لا يعبد إلا بما شرع، ومن أجل هذا السبب أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب؛ ليعلم الله عباده كيفية عبادته على الوجه الصحيح.

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي: ١٢٧/٢.
(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، للحافظ بن حجر العسقلاني: ٢٥٤/١٣.
(٣) الاعتصام: ٥٩/١.
(٤) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين: ٢٩٢/٢.

وهذا ما نجده واضحا في قول النبي ﷺ: **"صلوا كما رأيتموني أصلي"**(١)، فلا تجوز الصلاة إلا وفق ما شرعه النبي ﷺ من ربه؛ إذ العبادة توقيفية لا اجتهادية، فكيف إذا كانت بدعة؟!

المبحث الثالث: حكم الدعوة إلى السنة واجتناب البدعة

أولا: حكم الدعوة إلى السنة:

لا شك أن الدعوة إلى الالتزام بالسنة تعد من باب الأمر بالمعروف، والأمر بالمعروف يعد من فروض الكفاية على العلماء، فأصبح واجبا في حقهم الدعوة إلى الالتزام بها، خاصة وأن الدين كله يقوم عليها، فسنة رسول الله ﷺ هي الوسيلة التي يمكن من خلالها تحقيق معنى العبودية.

ومن خالف السنة فقد أوقع نفسه في المنكر، وضل عن سواء السبيل، وقد حذر الله عباده من مخالفة سنة نبيه ﷺ، فقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٢)، كما بين -سبحانه- أن الالتزام بسنة نبيه هي سبيل الهداية، فقال: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾(٣).

ثانيا: حكم اجتناب البدعة:

إذا كانت السنة هي سبيل الهداية فلا ريب أن تكون البدعة هي سبيل الغواية والضلال؛ وعليه أصبح واجبا على العلماء الدعوة إلى اجتنابها، باعتبارها منكرا يجب النهي عنه، والسعي لإزالته بشتى الوسائل والأساليب الدعوية والاحتسابية.

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: ٩/٨٦، ٧٢٤٦. وفي الأدب المفرد: ١/١١١، ٢١٣. وابن خزيمة: ١/٢٩٥، ٥٨٦. وابن حبان: ٥/٥٠٣، ٢١٣١. والدارمي: ٢/٧٩٦، ١٢٨٨. والبيهقي: ٣/١٧١، ٥٢٩٣.

(٢) سورة النور: الآية (٦٣).

(٣) سورة النور: الآية (٥٤).

وقد حذر النبي ﷺ أمته من خطر الوقوع فيها، فوجه إلى أن البدعة ضلالة مردودة على صاحبها، فتضره ولا تنفعه، فقال: "**وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**"[١]، وقال: "**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**"[٢].

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه أحمد: ١٥٧/٤٣. والبخاري: ١٨٤/٣، ٢٦٩٧. ومسلم: ١٣٤٣/٣. وأبو داود: ١٥/٧، ٤٦٠٦.

المبحث الأول

سيرة عبد الله بن مسعود ﷺ وحياته العلمية

توطئة:

ينبغي هنا أن يعلم بأن السنة لها أتباع، رفعوا من شأنها، وأعلوا من مكانتها، وعظموا من قدرها، كانوا أول من استن بسنته ﷺ، واقتفى أثره؛ حتى غدوا مثلا يقتدى، ورمزا يحتذى.

إنهم صحابة رسول الله ﷺ الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: **"لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفة"**(١).

وقال عبد الله بن مسعود ﷺ: **"من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد، أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بهديهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم"**(٢).

وقال أبو الدرداء ﷺ: **"اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة، إنك إن تتبع خير من أن تبتدع، ولن تخطئ الطريق ما اتبعت الأثر"**(٣).

---

(١) أخرجه أحمد: ٨٠/١٨، ١١٥١٦. ومسلم: ١٩٦٧/٤، ٢٥٤٠. وابن الجعد في المسند: ٣٥٦/١، ٢٤٦٠. وأبو بكر الآجري في الشريعة: ٢٥٠٣/٥، ١٩٩٦. وابن أبي عاصم في السنة: ٤٧٨/٢، ٩٨٨.

(٢) أخرجه الهروي في ذم الكلام: ٣٨/٤، ٧٥٨. وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: ٩٤٧/٢، ١٨١٠.

(٣) أخرجه اللالكائي: ١١٥/١، ٩٩. والمروزي في السنة: ٣٢/١، ١٠٠، واللفظ له.

وفي هذا المبحث نستعرض السيرة الذاتية والحياة العلمية لواحد من أولئك الصحابة الأبرار الأخيار الذين نصروا السنة، وحاربوا البدعة، ألا هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

المطلب الأول: سيرة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

اسمه ونسبه وكنيته:

هو: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، أبو عبد الرحمن الهذلي، حليف بني زهرة، وأم عبد الله بن مسعود: أم عبد بنت عبد ود بن سواء من هذيل أيضا(١).

تاريخ إسلامه:

كان إسلام عبد الله قديما أول الإسلام حين أسلم سعيد بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب قبل إسلام عمر بن الخطاب بزمان(٢).

روى الأعمش، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، قال: قال عبد الله: **"لقد رأيتني سادس ستة، ما على ظهر الأرض مسلم غيرنا"**(٣).

وعن يزيد بن رومان، قال: **"أسلم عبد الله قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم"**(٤).

(١) ينظر: أسد الغابة، لابن الأثير: ٣٨١/٣. وتاريخ الإسلام، للذهبي: ٢٠٥/٢. وتاريخ دمشق، لابن عساكر: ٥١/٣٣، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: ٢٨٠/٣. والطبقات الكبرى، لابن سعد: ١١١/٣. وغاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري: ٤٥٨/١. والاستيعاب، لابن عبد البر: ٩٨٧/٣. والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ١٤٩/٥. وتهذيب الكمال، للمزي: ١٢١/١٦. وتقريب التهذيب، لابن حجر: ٣٢٣/١. والثقات، لابن حبان: ٢٠٨/٣. ومعرفة القراء، للذهبي: ١٤/١. والإصابة، لابن حجر: ١٩٨/٤. والأعلام، للزركلي: ١٣٧/٤.

(٢) ينظر: أسد الغابة: ٣٨١/٣. والوافي بالوفيات، للصفدي: ٣٢٤/١٧.

(٣) ينظر: تاريخ دمشق: ٦٨/٣٣. وسير أعلام النبلاء: ٢٨٢/٣.

(٤) ينظر: تاريخ دمشق: ٦٩/٣٣.

سبب إسلامه:

عن عاصم بن بهدة، عن زر، عن عبد الله بن مسعود قال: "كنت غلاما يافعا في غنم لعقبة بن أبي معيط أرعاها، فأتى النبي ﷺ ومعه أبو بكر، فقال: يا غلام، هل معك من لبن؟ فقلت: نعم، ولكني مؤتمن، فقال: ائتني بشاة لم ينز عليها الفحل، فأتيته بعناق أو جذعة، فاعتقلها رسول الله ﷺ، فجعل يمسح الضرع ويدعو، حتى أنزلت، فأتاه أبو بكر بصخرة، فاحتلب فيها، ثم قال لأبي بكر: اشرب، فشرب أبو بكر، ثم شرب النبي ﷺ بعده، ثم قال للضرع: اقلص، فقلص، فعاد كما كان، ثم أتيت، فقلت: يا رسول الله، علمني من هذا الكلام، أو من هذا القرآن، فمسح رأسي، وقال: إنك غلام معلم، قال: فلقد أخذت منه سبعين سورة، ما نازعني فيها بشر"(١).

أول من جهر بالقرآن بمكة:

عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني يحيى بن عروة بن الزبير، عن أبيه، قال: "كان أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله ﷺ عبد الله بن مسعود، اجتمع يوما أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط، فمن رجل يسمعهم؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا، فقالوا: إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلا له عشيرة تمنعه من القوم إن أرادوه، فقال: دعوني، فإن الله سيمنعني، فغدا عبد الله حتى أتى المقام في الضحى وقريش في أنديتها، حتى قام عند المقام، فقال رافعا صوته: بسم الله الرحمن الرحيم. الرحمن. علم القرآن. فاستقبلها، فقرأ بها، فتأملوا، فجعلوا يقولون: ما يقول ابن أم عبد؟ ثم قالوا: إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد، فقاموا، فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء أن يبلغ، ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا في وجهه، فقالوا: هذا

---

(١) ينظر: أسد الغابة: ٣/٣٨١. وتاريخ دمشق: ٣٣/٧٣. وتاريخ الإسلام: ١/٦٩٦. والرياض النضرة، لمحب الدين الطبري: ١/١١٤. وسير أعلام البلاء: ٢/٢١٠.

الذي خشينا عليك، فقال: ما كان أعداء الله قط أهون علي منهم الآن، ولئن شئتم غاديتهم بمثلها غدا؟ قال: حسبك، قد أسمعتهم ما يكرهون"(١).

خادم رسول الله ﷺ بمكة:

ولما أسلم عبد الله أخذ رسول الله ﷺ إليه، وكان يخدمه، وقال له: **"إذنك علي أن ترفع الحجاب، وأن تسمع سوادي حتى أنهاك"**، فكان يلج عليه، ويلبسه نعليه، ويمشي معه وأمامه، ويستره إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام، وكان يعرف في الصحابة بصاحب سواد رسول الله ﷺ - يعني: سره – وصاحب وساده، يعني: فراشه – وصاحب سواكه ونعليه وطهوره(٢).

هجرته:

هاجر الهجرتين جميعا، الأولى إلى الحبشة، والثانية من مكة إلى المدينة(٣).

مشاهده:

صلى القبلتين، وشهد بدرا، وأحدا، والخندق، وبيعة الرضوان، وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، وشهد اليرموك بعد النبي ﷺ، وهو الذي أجهز على أبي جهل(٤).

من فضائله:

عن عبيدة عن عبد الله، قال: **"كنت مع رسول الله ﷺ في حائط فبشرني بالجنة"**(٥).

---

(١) ينظر: أسد الغابة: ٣/٣٨٢.

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى: ٣/١١٤. وتاريخ دمشق: ٣٣/٨٦. وأسد الغابة: ٣/٣٨٣. ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصفهاني: ٤/١٧٦٥. والاستيعاب: ٣/٩٨٨. وتهذيب الكمال: ١٦/١٢٣.

(٣) ينظر: الطبقات الكبرى: ٣/١١٥. وتاريخ دمشق: ٣٣/٨٧.

(٤) ينظر: تاريخ دمشق: ٣٣/٨٨.

(٥) ينظر: تاريخ الإسلام: ٢/٢٠٦.

وقال رسول الله ﷺ: **"من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد"**(١).

وعن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: **"لو كنت مؤمرا أحدا عن غير مشورة لأمرت عليهم ابن أم عبد"**(٢)، وكان ﷺ يقول له: **"سل تعطه"**(٣).

وعن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: **"اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد"**(٤)، حسنه الترمذي، لكن لفظه: **"وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه"**(٥).

وعن علي، قال: **"أمر رسول الله ﷺ ابن مسعود فصعد شجرة، فنظر الصحابة إلى ساقي عبد الله، فضحكوا من حموشة ساقيه، فقال رسول الله ﷺ: ما تضحكون؟ لهما في الميزان يوم القيامة أثقل من أحد"**(٦). وكان ﷺ يقول: **"رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد"**(٧).

من خلقه وخلقه:

قال قيس بن أبي حازم: رأيته آدم، خفيف اللحم. وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: كان عبد الله رجلا نحيفا قصيرا، شديد الأدمة، وكان لا يغير شيبه(٨).

---

(١) أخرجه أحمد: ٣٠/٤٠٠، ١٨٤٥٧. وابن ماجة: ١/٤٩، ١٣٨.
(٢) أخرجه أحمد: ٢/٢٠٨، ٨٤٦. والبزار: ٣/٧٣، ٨٣٧. والطبراني في الأوسط: ٦/٢٧٢، ٦٣٩١. والترمذي: ٦/١٥٢، ٣٨٠٨. وابن الجعد: ١/٣٧٩، 2592.
(٣) أخرجه أحمد: ٤/١٩٢، ٤٢٥٥. وابن حبان: ١٥/٥٤٣، ٧٠٦٧.
(٤) أخرجه الحاكم: ٣/٨٠، ٤٤٥٥، وصححه ووافقه الذهبي.
(٥) أخرجه أحمد: ٣٨/٤١٨، ٢٣٤١٩. والترمذي: ٥/٦٦٨، ٣٧٩٩.
(٦) أخرجه أحمد: ٣٥/١٢٩، ٢١٢٠١. وابن حبان: ١٥/٥٤٦، ٧٠٦٩.
(٧) أخرجه الحاكم: ٣/٣٥٩، ٥٣٨٧، وصححه ووافقه الذهبي.
(٨) ينظر: تاريخ دمشق: ٣٣/٦٦. والطبقات الكبرى: ٣/١١٧. والاستيعاب: ٣/٩٩٠.

وعن إبراهيم، قال: كان عبد الله لطيفا فطنا. وعن نويفع مولى ابن مسعود قال: كان عبد الله من أجود الناس، ثوبا أبيض، وأطيب الناس ريحا[١].

من عبادته:

عن ثوير، عن أبيه، قال: سمعت ابن مسعود يقول: ما نمت الضحى منذ أسلمت. وعن زر، عن عبد الله أنه كان يصوم الاثنين والخميس[٢].

من وصاياه:

أوصى رضي الله عنه أن يكفن في حلة بمائتي درهم، وأن يدفن عند قبر عثمان بن مظعون[٣].

وفاته:

توفي رضي الله عنه بالمدينة، ودفن بالبقيع سنة ٣٢هـ، وهو ابن بضع وستين سنة[٤].

فرضي الله عنه وأرضاه!

المطلب الثاني: حياته العلمية:

في الثناء على علمه:

عن شعبة، عن أبي إسحاق، قال: سمعت عبد الرحمن بن يزيد يقول: قلنا لحذيفة: أخبرنا برجل قريب السمت والهدي من رسول الله ﷺ نأخذ عنه، فقال: ما أعرف أحدا أقرب سمتا وهديا ودلا برسول الله ﷺ من ابن أم عبد حتى يواريه جدار البيت[٥].

وعن أبي موسى أنه قال: لا تسألوني عن شيء ما دام هذا الحبر بين أظهركم. يعني: ابن مسعود. وقال فيه عمر: كنيف مليء علما. وعن حريث بن

(١) ينظر: تاريخ الإسلام: ٢/٢٠٥.

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى: ٣/١١٤. وتهذيب الكمال: ١٦/١٢٣.

(٣) ينظر: الطبقات الكبرى: ٣/١٥٩،٤/٨٦.

(٤) ينظر: الوافي بالوفيات: ١٧/٣٢٥. وسير أعلام النبلاء: ٣/٢٩٢.

(٥) ينظر: الطبقات الكبرى:٣/١١٦. وتاريخ دمشق: ٣٣/١٢٤.

ظهير، قال: جاء نعي عبد الله إلى أبي الدرداء، فقال: ما ترك بعده مثله. وقال مسروق: انتهى علم الصحابة إلى علي وابن مسعود(١).

وعن الأعمش، عن حبة بن جوين، عن علي، قال: كنا عنده جلوسا، فقالوا: ما رأينا رجلا أحسن خلقا، ولا أرفق تعليما، ولا أحسن مجالسة، ولا أشد ورعا من ابن مسعود؟ قال علي: أنشدكم الله أهو الصدق من قلوبكم؟ قالوا: نعم، قال: اللهم أشهد أني أقول مثل ما قالوا وأفضل(٢).

قال الذهبي: الإمام الحبر، فقيه الأمة، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي المهاجري البدري، حليف بني زهرة. كان من السابقين الأولين، ومن النجباء العالمين(٣).

في حرصه على طلب العلم:

عن مسروق، عن عبد الله قال: ما من آية إلا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني تبلغنيه الإبل لأتيته. وقال ابن سيرين: قال عبد الله بن مسعود: لو أعلم أحدا أحدث بالعرضة الأخيرة مني تناله الإبل لرحلت إليه(٤).

علمه بالقرآن والسنة:

عن أبي البختري، عن علي، وسئل عن عبد الله، فقال: علم القرآن والسنة ثم انتهى(٥).

---

(١) ينظر: الطبقات الكبرى: ٣/١١٦. وسير أعلام النبلاء: ١/٤٩١. وتاريخ دمشق: ٣٣/١٤٤. وتاريخ الإسلام: ٢/٢٠٧. ومعرفة الصحابة: ٤/١٧٦٥. والوافي بالوفيات: ١٧/٣٢٥.

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى: ٣/١١٦. وتاريخ دمشق: ٣٣/١٥٠. وتاريخ الإسلام: ٢/٢٠٩.

(٣) ينظر: الطبقات الكبرى: ٢/٢٦١. وتاريخ دمشق: ٣٣/١٥١. ومعرفة الصحابة: ٤/١٧٦٥. وسير أعلام النبلاء: ١/٤٩٣. وسير السلف الصالحين، لإسماعيل بن محمد الأصبهاني: ١/٤٧٤.

(٤) ينظر: تاريخ الإسلام: ٢/٢٠٩. والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، للسخاوي: ٢/٩٢.

(٥) ينظر: تاريخ دمشق: ٣٢/٦٢. وتاريخ الإسلام: ٢/٢٠٩. وسير أعلام النبلاء: ٣/٣٠٢.

إرساله إلى أهل الكوفة معلما:

سيره عمر بن الخطاب ﷺ إلى الكوفة، وكتب إلى أهل الكوفة: إني قد بعثت عمار بن ياسر أميرا، وعبد الله بن مسعود معلما، ووزيرا، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل بدر، فاقتدوا بهما، وأطيعوا، واسمعوا قولهما، وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي[(١)].

القارئ:

قال عبد الله بن عمرو: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"استقرئوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة"**[(٢)].

المفسر:

عَنْ عبد الله بن مسعود، قال: ما تصدق رجل بصدقة إلا وقعت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل. ثم قرأ: ﴿**أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ**﴾[(٣)]. رواه الطبري[(٤)].

المحدث:

روى عن: النبي ﷺ، وعن عمر بن الخطاب، وسعد بن معاذ، وصفوان بن عسال[(٥)].

وحدث عنه: ابناه: أبو عبيدة، وعبد الرحمن، وامرأته زينب بنت عبد الله الثقفية، ومن الصحابة: عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وأبو موسى، وأبو

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٤٨٦/١. والطبقات الكبرى: ٨٨/٦. وأسد الغابة: ٢٨٤/٣.
(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٤٠/٣. وتاريخ دمشق: ١٣٢/٣٣. ومعرفة الصحابة: ١٧٦٥/٤.
(٣) سورة التوبة: الآية (١٠٤).
(٤) أخرجه الطبري: ٤٦٠/١٤.
(٥) ينظر: تهذيب الكمال: ١٢٣/١٦، وتهذيب التهذيب، لابن حجر: ٢٤١/٦. وسير أعلام النبلاء: ٢٤١/٣.

هريرة، وأنس، وغيرهم. ومن التابعين: علقمة بن قيس، ومسروق بن الأجدع، وأبو الأسود الدؤلي، والربيع بن خثيم، وغيرهم[١].

اتفقا له البخاري ومسلم في صحيحيهما على ٦٤ حديثا، وانفرد له البخاري بإخراج ٢١ حديثا، ومسلم بإخراج ٣٥ حديثا، وأحصى له بقي بن مخلد في مسنده بالمكرر ٨٤٠ حديثا[٢]، وله ٨٤٨ حديثا بإحصاء النووي[٣]، وقد عد يحيى بن معين أصح الأسانيد عن ابن مسعود ما رواه الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود، كما روى له الجماعة[٤].

الفقيه:

قال علقمة: قدمت الشام، فلقيت أبا الدرداء، فسألته، فقال: تسألوني وفيكم عبد الله بن مسعود؟ وقال الشعبي: ما كان من أصحاب النبي ﷺ أفقه صاحا من عبد الله بن مسعود[٥].

من أحاديثه في العقيدة والدعوة:

عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود، قال: "**خط لنا رسول الله ﷺ خطا، ثم قال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله، ثم قال: هذه سبل، – قال يزيد: متفرقة – على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ:** ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾[٦]. رواه أحمد[٧].

(١) ينظر: تهذيب الكمال: ١٢٤/١٦.
(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٤٢/٣.
(٣) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات، للنووي: ٢٤١/٢.
(٤) ينظر: تهذيب الكمال: ١٢٦/١٦.
(٥) ينظر: طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق الشيرازي: ٤٤/١.
(٦) سورة الأنعام: الآية (١٥٣).
(٧) أخرجه أحمد: ١٥٥/٤، ٤١٤٢.

من أقواله في العقيدة والدعوة:

عن عائذ الله أبي إدريس الخولاني، قال: "قام فينا عبد الله بن مسعود على درج هذه الكنسية، فما أنسى أنه يوم خميس، فقال: **يا أيها الناس، عليكم بالعلم قبل أن يرفع، فإن من رفعه أن يقبض أصحابه، وإياكم والتبدع والتنطع، وعليكم بالعتيق، فإنه سيكون في آخر هذه الأمة أقوام يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله، وقد تركوه وراء ظهورهم**". رواه ابن عساكر[١]، والبيهقي[٢]، واللفظ له.

(١) ينظر: تاريخ دمشق: ٥٢/٣٣.

(٢) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن: ٢٧٢/١، ٣٨٨.

المبحث الثاني:

الجوانب العقدية والدعوية والاحتسابية في قول عبد الله بن مسعود ﷺ

توطئة:

عن عمرو بن يحيى بن سلمة، قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه، قال: "كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود ﷺ، قبل صلاة الغداة، فإذا خرج، مشينا معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعري ﷺ(١)، فقال: أخَرج إليكم أبو عبد الرحمن قلنا: لا، بعد. فجلس معنا حتى خرج، فلما خرج، قمنا إليه جميعا، فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن، إني رأيت في المسجد آنفا أمرا أنكرته، ولم أر والحمد لله إلا خيرا. قال: فما هو؟ فقال: إن عشت فستراه. قال: رأيت في المسجد قوما حلقا جلوسا ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل، وفي أيديهم حصا، فيقول: كبروا مائة، فيكبرون مائة، فيقول: هللوا مائة، فيهللون مائة، ويقول: سبحوا مائة، فيسبحون مائة. قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئا انتظار رأيك أو: انتظار أمرك. قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم، وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم، ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق، فوقف عليهم، فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن، حصا نعد به التكبير والتهليل والتسبيح. قال: فعدوا سيئاتكم، فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد، ما أسرع هلكتكم! هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده، إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد ﷺ أو مفتتحو باب ضلالة. قالوا:

---

(١) هو: الصحابي الجليل عبد الله بن قيس، أبو موسى الأشعري، أسلم بمكة، وهاجر مع جعفر إلى الحبشة، حتى قدم معه زمن خيبر، أحد عمال النبي ﷺ، وعلماء الصحابة وفقهائهم، توفي سنة ٥٢هـ، ودفن بمكة.

ينظر: معرفة الصحابة: ٤/١٧٤٩.

والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا خيرا. قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه، إن رسول الله ﷺ حدثنا أن قوما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وايم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم، ثم تولى عنهم. فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج"(١).

علمنا من خلال التمهيد تعريف كل من السنة والبدعة، وأدركنا حكم كل منهما، وأن الأمر بالمعروف يتمثل في لزوم السنة، وأن النهي عن المنكر يتمثل في مخالفة السنة والوقوع في البدعة.

ثم كان الحديث عن واحد من صحابة رسول الله ﷺ، الذين عنوا بالاهتمام بالسنة واجتناب البدعة، وهذا الصحابي الجليل هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، حيث تطرقنا إلى سيرته الذاتية وحياته العلمية، لنبرز مدى عناية أولئك النفر بسنة سيد البشر ﷺ، حتى أنهم أوقعوا أنفسهم في الخطر؛ ليكون للسنة الظفر، فغدوا رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه من حمل الرسالة، وتحمل الأمانة.

وفي هذا الحديث والأثر المتقدم نجد حوارا دار بين الصحابي الجليل عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه وبين أصحاب البدعة، بما يجسد صورة حقيقية لكيفية الالتزام بالسنة والدفاع عنها من جهة، وبيان البدعة ومحاربتها من جهة أخرى، بحيث تبين موقف أهل السنة والجماعة من المبتدعة.

ومن يتأمل هذا الحوار يجد أنه يحتوي على علمين مهمين من علوم الدين، ألا وهما: علم العقيدة، وعلم الدعوة، وتدخل الحسبة بالدعوة؛ لاشتراكهما في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وعليه فإن الحديث المتقدم يمكن تقسيمه إلى مطلبين اثنين: أما المطلب الأول فمسماه: الجوانب العقدية، وموضوعه العقيدة، وأما المطلب الثاني فمسماه:

(١) أخرجه الدارمي: ٦٧/٣٢، ٢٢٢.

الجوانب الدعوية والاحتسابية، وموضوعه الدعوة والحسبة، وهما موضوعا هذا المبحث، فإلى أولى صفحاته، وبالله التوفيق.

المطلب الأول

الجوانب العقدية

الفرع الأول: ضرورة الالتزام بالسنة:

إن الناظر في حديث الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ مع أهل البدع يجد شدة تمسك هذا الصحابي الجليل بالسنة، فعندما علم بخبرهم لم يسكت، وإنما توجه إليهم؛ ليبين لهم أنهم واقعون في بدعة، وأن السنة بخلافها، فلو لم يكن ملتزما بها لما توجه إليهم وخاطبهم بذلك.

فقد قاده التزامه الشديد بالسنة إلى أن يقف عليهم بعقيدته القوية الصحيحة المتينة، ويقول لهم: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن، حصا نعد به التكبير والتهليل والتسبيح. قال: فعدوا سيئاتكم، فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد، ما أسرع هلكتكم! هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده، إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد ﷺ أو مفتتحو باب ضلالة.

وهنا ندرك فائدة التسلح بالعلم النافع، فلو كان جاهلا لغفل عنهم، ولما اهتم بأمرهم، ولما قال لهم هذا القول، فإن المتأمل في كلام ابن مسعود ﷺ يجد أن فيه حكمة، وهذه الحكمة نابعة من العلم بالسنة، وهكذا هو حال سلف الأمة، إذ الالتزام بالسنة لا بد له من علم متين يقوم عليه، لا مجرد كلام يسمع، ومما يدل على علمه كلامه الموجه القائم على الإيجاز في العبارة، فلو كان جاهلا لأطال، ولتخبط يمنة ويسرة، إلا أنه تحلى بما كان عليه رسول الله ﷺ من الإيجاز المفيد في مخاطبة الخصوم، وهذا دليل آخر على شدة التزامه ﷺ بسنة خير البشر ﷺ، فإن

الالتزام بالعقيدة الصحيحة لتزرع في نفس صاحبها العلم الذي يقوي شخصيته، ويعلي همته، ويشحن عزيمته.

الفرع الثاني: خطر الوقوع في البدع:

إن ما أقدم عليه هؤلاء لهو خطر جسيم ينذر بفتنة عظيمة، ومحنة شديدة، ومصيبة كبيرة، وهذا بسبب وقوعهم في هذه البدعة، ومع كونها بدعة بسيطة قائمة على التكبير والتهليل والتسبيح بالحصا إلا أن الاعتقاد بها قوي، فضلا عن أنها تولد أخرى، وقد تكون أعظم منها خطرا وبلاء وضررا على المسلمين، وهذا ما حصل عندما تحولوا مع مرور الوقت إلى مذهب الخوارج المضل.

وقد وقف أئمة الإسلام -رحمهم الله -تعالى- في وجه كل بدعة يراد لها أن تظهر في عبادة الناس لله، وإن بدت صغيرة في عين الرائي، ولكن الصغير يجر إلى الكبير، ومعظم النار من مستصغر الشرر، فعن الزبير بن بكار، قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: سمعت مالك بن أنس أتاه رجل يقول: إني أريد أن أحرم من المسجد – يعني: المسجد النبوي - من عند القبر – يعني: قبر رسول الله ﷺ - قال: لا تفعل، فإني أخشى عليك الفتنة. قال: وأي فتنة في هذا؟! إنما هي أميال أزيدها. قال: وأي فتنة أعظم من أنك ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصر عنها رسول الله ﷺ، إني سمعت الله يقول: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[(١)]. رواه ابن العربي[(٢)]. وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: "**اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة**"[(٣)].

وعليه، فإن على المسلم ألا يستهين من شأن البدع والمحدثات، فإن خطرها في المستقبل أعظم، وقد تقود إلى ترك السنة، والخروج من العقيدة الصحيحة، وهنا مكمن الخطر، وعظيم الضرر.

---

(١) سورة النور: الآية (٦٣).

(٢) أخرجه ابن العربي في أحكام القرآن: ٤٣٢/٣.

(٣) ينظر: تاريخ دمشق: ٧١/٣٣.

الفرع الثالث: موقف المسلم من أهل البدع:

بعد بيان عظم خطر البدعة بات على المسلم الحذر منها بأن يتسلح بالآتي:

١- العلم النافع:

العلم نور يخرج صاحبه من ظلمة الجهل إلى نور المعرفة والهداية، وبالتالي يبعده من الوقوع في البدعة، وقد أمر الله ﷻ نبيه ﷺ بالتزود من العلم، فقال: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾[1].

٢- سؤال أهل العلم:

إذا أراد المسلم أن يعبد الله ويجهل كيفية عبادته فعليه أن يسأل أهل العلم حتى يكون على بينة من الأمر، وقد أمر الله ﷻ عباده بسؤالهم، فقال: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[2]، فبالسؤال يتضح ما كان يجهله.

٣- مصاحبة أهل العلم وترك مصاحبة أهل الجهل:

في مصاحبة أهل العلم وترك مصاحبة أهل الجهل بعد عن البدعة؛ إذ الصاحب بطبيعته يقود صاحبه شاء أم أبى، فإن كان من أهل الخير قاده إلى الخير، وإن كان من أهل الشر قاده إلى الشر، وهنا تظهر أهمية اختيار الصاحب العالم، إذ العالم يقود إلى السنة، بخلاف الجاهل.

٤- ترك اتباع الشيطان والهوى والنفس الأمارة بالسوء:

يجب ترك اتباع الشيطان، والهوى، والنفس الأمارة بالسوء؛ لأنها من سبل البدع الضالة.

---

(١) سورة طه: الآية (١١٤).

(٢) سورة النحل: الآية (٤٣).

المطلب الثاني
الجوانب الدعوية والاحتسابية

الفرع الأول: الرجوع إلى أهل العلم:

علمنا فيما مضى أن التخلص من البدع إنما يكون بالإقبال على العلم وأهله، وترك الجهل وأهله، وهنا تأتي وظيفة الداعية، والتي جسدها الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري رضي الله عنه عندما رجع إلى الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وهكذا ينبغي أن يكون حال المسلم؛ إذ الرجوع إلى أهل الجهل والهوى فيه إعمال للبدعة، كما حصل مع هؤلاء الذين أخذوا يسبحون مائة، ويكبرون مائة، ويهللون مائة، ويكونون حلقا للذكر دون رجوع إلى ابن مسعود رضي الله عنه، وإنما رجعوا إلى ما يمليه عليهم الجهل والهوى، دون خوف من العاقبة، فلو كانت التقوى في قلوبهم ما فعلوه.

ونحن في هذا الزمان نعاني من الإعلام الفاسد عبر وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة والمطورة، فمع كونها تقرب البعيد إلا أنها تنشر الأخبار بطريقة يحتاج فيها المسلم إلى الرجوع أهل العلم من الدعاة وغيرهم؛ لئلا يكون فريسة سهلة للشيطان، فإذا سمع خبرا عبر هذه الوسائل عليه ألا يذيعه، بل يرجع إلى أهل الأمر، من العلماء والحكماء، وفي هذا المعنى يقول الله -تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣﴾[١]. فالواجب على الناس، الراعي والرعية، الأخذ برأي العلماء والصدور عن قولهم؛ لأن اشتغال عموم الناس بالفتن وإبداء الرأي فيها ينتج عنه مزيد فتنة وتفرق للأمة[٢]، فعلى كل مسلم الرجوع إليهم؛ حتى يتبين الصواب.

---

(١) سورة النساء: الآية (٨٣).

(٢) ينظر: تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين، لعلي محمد محمد الصلابي: ١/٢٨٨.

الفرع الثاني: درجات إنكار المنكر:

جاء في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"**[١].

نستخلص من هذا الحديث الشريف أن درجات تغيير المنكر ثلاث، وهي:

١-الإنكار باليد.

٢-الإنكار باللسان.

٣-الإنكار بالقلب.

وابن مسعود رضي الله عنه -كما في الحديث – استعمل معهم درجة الإنكار الثانية، وهي الإنكار باللسان، ولم يستخدم الإنكار باليد خوفا من وقوع ما هو أعظم ضررا من تلك البدعة، كما أن رسالة الرسل هي البلاغ فقط، قال -تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾[٢].

ولا يخفى ما للسان من أثر بليغ في الإنكار، وقد يغير باللسان ما لا يتغير باليد، ومنها كانت الموعظة، وهو ما يجب على الداعية والمحتسب استجابة لأمر الله -تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ﴾[٣]. وأما الإنكار بالقلب فهو أمر متفق عليه بين الداعية والمحتسب، خلافا للإنكار باليد فإنه يختص بالمحتسب دون الداعية؛ لتمتعه بالسلطة من قبل الحاكم، إلا أن الإنكار باللسان يظل الأنفع، وهو ما اتبعه ابن مسعود رضي الله عنه.

(١) أخرجه أحمد: ٤٢/١٨، ١١٤٦٠. ومسلم: ٦٩/١، ٧٨. وابن ماجة: ١٤٥/٥، ٤٠١٣.

(٢) سورة الرعد: الآية (٤٠).

(٣) سورة النحل: الآية (١٢٥).

الفرع الثالث: ضرورة مراعاة المصالح والمفاسد:

يعد تقدير المصالح وتمييزها والقدرة على الموازنة بينها وبين المفاسد من أدق المسائل المتعلقة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكلما كان المحتسب أقدر على معرفة ذلك وتمييزه كلما كان احتسابه أقوى وأثبت.

ويكفي في بيان أهمية هذا الجانب أن مدار بعثة الرسل وإنزال الكتب والشرائع قائم عليه، فلم تبعث الرسل وتنزل الشرائع إلا لجلب المصالح وتحصيلها من عبادة الله وحده لا شريك له، وظهور شرعه ودينه، ودفع المفاسد وتعطيلها(١).

وأما إذا تعارضت المصالح والمفاسد أو تزاحمت فإنه يجب ترجيح الراجح منها، فإن الأمر والنهي إن كان متضمنا لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة ينظر في المعارض له، فإن كان الذي يفوت من المصالح أو يحصل من المفاسد أكثر لم يكن مأمورا به، بل يكون حراما إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته(٢)، وهذا أمر يستلزم الحكمة التي ينبغي توافرها في المحتسب.

وابن مسعود ﵁ -كما في الحديث – نظر إلى درجتي المصلحة والمفسدة في إنكاره عليهم، فلو أمر بتعزيرهم، تحقيقا للمصلحة العامة؛ لتولدت عنه مفسدة أعظم منها، وهي انتشار خبرهم ومعتقدهم، وربما أدى إلى تشددهم في بدعتهم وزيادة تعصبهم الفكري لها؛ فتعم البلوى، ولذلك تولى عنهم فلم يعزرهم، واستخدم أسلوب الرفق معهم بمجادلتهم بالتي هي أحسن، وعظتهم في أنفسهم.

وابن مسعود ﵁ في هذا الموقف اتبع واقتدى بموقف الرسول ﷺ مع المنافقين، حيث اكتفى رسول الله ﷺ بعظتهم ثم الإعراض عنهم، مقدما درء المفسدة على تحقيق المصلحة.

---

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه)، لخالد بن عثمان السبت: ص٢٥٠.

(٢) مجموع الفتاوى: ١٢٩/٢٨، بتصرف.

الفرع الرابع: اختيار أفضل الوسائل والأساليب في الدعوة:

ينبغي على الداعية اختيار أفضل الوسائل والأساليب في الدعوة، وهنا تظهر حكمة الداعية في اختيار الوسيلة المناسبة، والأسلوب الأمثل للدعوة، بحيث ينظر بعين ثاقبة فاحصة إلى حال المدعوين، من أجل استخلاص الوسيلة، كالسبورة ونحوها، أو الأسلوب، كالموعظة ونحوها.

والمتدبر في نصوص الوحيين - الكتاب والسنة – يجد أن الأسلوب غلب على الوسيلة، وأن اللسان هو أفضل أسلوب، وفي هذا المعنى يقول رسول الله ﷺ: "**إن من البيان سحرا**"[(١)]، فشبه رسول الله ﷺ بيان اللسان بالسحر في سيطرته على قلوب المدعوين، وانقيادهم للداعية، وقبولهم به.

وهكذا ظهرت عن طريق اللسان أساليب فعالة في الدعوة، كالموعظة، والتذكرة، والخطبة، والحوار، والمناقشة، ونحوها، مما يدل على أهمية دراسة علوم البلاغة بالنسبة للداعية؛ لينمو بها.

وابن مسعود رضي الله عنه - كما في الحديث المتقدم – استخدم اللسان في دعوة أهل البدع دون سواه، فشرع أولا بالسؤال عما يفعلون، حتى إذا أجابوه وعظهم موعظة بليغة، وكأنها خطبة الوداع، ثم ذكرهم بحديث رسول الله ﷺ عن أولئك القوم الذين يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ثم خوفهم ورهبهم من أن يكون أكثرهم منهم، وهذا أسلوب تحذير يتماشى مع أهل البدعة الذين يقودون الفتنة.

والملاحظ أن ابن مسعود رضي الله عنه أوجز العبارة فلم يطل؛ حتى لا يمل؛ فتكون أدعى لقبولها، وهذا من فقهه رضي الله عنه، وقد قال رسول الله: "**إن طول الصلاة وقصر الخطبة مئنة من فقه الرجل**"[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري: ١٩/٧، ٥١٤٦. والترمذي: ٤٤٤/٣، ٢٠٢٨.

(٢) أخرجه مسلم: ٥٩٤/٢، ٨٦٩.

الفرع الخامس: التحلي بالأخلاق الفاضلة:

إن من الأمور المهمة في حياة الداعية إلى الله -تعالى- أو الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون متمسكا بأخلاق الداعية، بحيث يظهر عليه أثر العلم في معتقده، وفي عباداته، من صلاة، وصيام، وتلاوة قرآن، وفي هيئته، وجميع مسلكه، مبتعدا عن الأخلاق الذميمة؛ حتى يمثل دور الداعية إلى الله -تعالى(١)، وهنا يبرز الاقتداء بخلق رسول الله ﷺ في الدعوة والاحتساب.

وابن مسعود رضي الله عنه في حديثه مع أهل البدعة نراه قد اقتدى بخلق رسول الله ﷺ في الدعوة والاحتساب، فعندما وجدهم على بدعتهم لم يغضب أو يستعجل في الحكم عليهم، وإنما صبر فلم يعنفهم، وكظم غيظه، وتحلى بالحلم والأناة، وتواضع لهم، ورفق بهم، فسألهم قائلا: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ فعندما رأوا منه هذا الخلق العظيم والأدب الكريم سارعوا إلى إجابته برفق ولين قائلين: يا أبا عبد الرحمن، حصا نعد به التكبير والتهليل والتسبيح. فلو قسى عليهم في العبارة لما أجابوه، ولانفضوا من حوله، وفي هذا المعنى يقول الله -تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ﴾(٢).

وبعد أن أجابوه أخذ ينكر عليهم برفق ولين، وعندما رأوا إنكاره عليهم اتسم بالرفق واللين لم يعرضوا عنه، بل أجابوه برفق ولين قائلين: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا خيرا. فرد عليهم برفق ولين قائلا: وكم من مريد للخير لن يصيبه أو يدركه. مما يدل على أن الحوار ينبغي أن يأخذ طابع الرفق واللين والخلق النبيل سواء كان بين الداعي والمدعو، أو كان بين المحتسب والمحتسب عليه.

---

(١) ينظر: أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، تأليف: أ.د/ حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي: ص٥٧.

(٢) سورة آل عمران: الآية (١٥٩).

الفرع السادس: القيام بأمور الدعوة الأهم فالأهم:

إن البدء في الدعوة إلى الله -تعالى- بالأهم قبل المهم، والتدرج في الدعوة حسب الأوليات لهو من أهم الضروريات التي يجب على الداعية إلى الله -تعالى- معرفتها والعمل على تحقيقها[1].

والله ﷻ جعل هذا المبدأ في رسالة كل رسول أرسله، فكان كل رسول يقدم الأهم، وهو التوحيد، قال -تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[2].

وهو منهج سار عليه رسول الله ﷺ، وأمر أصحابه به، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: "**إنك ستأتي قوما أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله -تعالى- قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ...**" الحديث[3].

وإذا أراد الداعية أن يدعو الناس إلى الله -تعالى- فعليه أولا تقديم الأهم، وهو النهي عن المنكر، ويتمثل بالنهي عن الشرك، والدعوة إلى توحيد الله -تعالى- في العبادة، فلا يعبد إلا بما شرع.

وهكذا كان حال ابن مسعود رضي الله عنه في حديثه مع أهل البدعة، فانتهج معهم منهج الرسل بتقديم الأهم، فأنكر عليهم قائلا: والذي نفسي بيده، إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد ﷺ أو مفتتحوا باب ضلالة. فوصفهم بأنهم مفتتحوا باب ضلالة؛ لأنهم لم يأتوا بالتوحيد كما شرع، فأدخلوا الهوى في العبادة، فباتوا من أهل الضلالة، فكان لزاما بيان الحق لهم قبل كل شيء، وهذا هو الأهم.

---

(١) ينظر: أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم: ٥٩.

(٢) سورة الأنبياء: الآية (٢٥).

(٣) أخرجه البخاري: ١٦٢/٥، ٤٣٤٧.

الخاتمة

أحمد ربي وأشكره أن أعانني على إتمام هذا البحث بفضله ومنه، بعد رحلة شاقة ممتعة، عشت خلالها أفياء ظليلة في رحاب حديث عبد الله بن مسعود ﷺ مع أهل البدعة.

وقد ظهرت لي من خلال لدراستي للبحث بعض النتائج، أجملها بما يلي:

١- أن صحابة رسول الله ﷺ اعتنوا بالسير على منهج النبوة في الدعوة قولا وعملا.

٢- اعتمد الصحابة في أقوالهم على ما جاء في نصوص الكتاب والسنة.

٣- تمتع الصحابة ﷺ بفقه تام وأدب جليل في الدعوة والحسبة.

٤- لم يكن عبد الله بن مسعود ﷺ بمعزل عن هؤلاء الصحابة في أقواله، بل انتهج نهجهم في الدعوة والحسبة، وما هذا إلا لتخرجهم جميعا من مدرسة واحدة، وهي مدرسة النبي ﷺ.

٥- إن الناظر في سيرة عبد الله بن مسعود وحياته العلمية ليجد فيها عظيم العلم والأخلاق والآداب التي ينبغي أن يلتزم فيها كل داعية، وكل محتسب، شأنه في ذلك شأن بقية الصحابة.

٦- كانت أقوال عبد الله بن مسعود ﷺ نابعة من فهم عميق لما جاء في الكتاب والسنة، فلم يكن ليجتهد برأيه المجرد، بل كان متأدبا بآداب الكتاب والسنة في كل كلمة يقولها.

٧- اهتم عبد الله بن مسعود ﷺ بخلق التواضع، فكان يتواضع للمدعو وللمحتسب عليه، فيسمع ليجيب، فيعمل بمقتضى ما سار عليه النبي ﷺ وصحابته الكرام، فكان متواضعا للجميع.

٨- كما اهتم أيضا بالجانب العقدي، فتراه يعلم المدعوين إلى الالتزام بالعقيدة بالصحيحة من خلال دعوته إلى السير على منهج السنة واجتناب البدعة التي تقود إلى العقيدة الباطلة.

٩- امتازت أقوال عبد الله بن مسعود ﷺ بالحكمة والموعظة الحسنة، بحيث أصبحت أقواله سنة متبعة لكل داعية ومحتسب، حتى أصبحت أقواله عبارة كل خطيب وداعية.

١٠- لوحظ أن عبد الله بن مسعود ﷺ كان ملتزما بالأخلاق الفاضلة في حديثه وحواره مع أهل البدعة، من الصبر، والحلم، والأناة، والتواضع، والرفق، واللين، شأنه في هذا شأن الرسل مع أقوامهم.

١١- حرص عبد الله بن مسعود ﷺ على بيان وسائل الدعوة المتعددة في أقواله الدعوية، كما حرص على بيان مدى التزامه بالسنة النبوية، وعلى العدل والإحسان في أقواله الاحتسابية.

١٢- اهتم عبد الله بن مسعود ﷺ في حديثه وحواره مع أهل البدعة ببيان السنة، وهي المعروف الذي ينبغي أن يأمر به، كما اهتم بإيضاح صورة المنكر ليتركوه، فلا يعبد الله إلا بما شرع.

وبعد، فهذه خلاصة ما تيسر بحثه في الجوانب العقدية والدعوية والاحتسابية في حوار الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ مع أهل البدعة، ولا يفوتني أن أبين أن أقوال الصحابة لا تزال بحاجة إلى بحث ودراسة عن مثل هذا اللون من العلم؛ حتى نصل إلى منهج النبوة الحق.

وأخيرا، فما كان في هذا العمل من صواب فهو من الله -تعالى، وما كان فيه من خطأ أو زلل فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله العظيم منهما، وأسأله أن يرزقني صوابا في القول والعمل، وصلى الله على نبينا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليما كثيرا.

فهرس المصادر والمراجع

١- **أحكام القرآن**، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٢- **الأدب المفرد**، لأبي عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣- **الاستيعاب**، ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، دار الفكر، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٤- **أسد الغابة**، لعز الدين، ابن الأثير، علي بن محمد الشيباني الجزري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٥- **الإصابة في تمييز الصحابة**، للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٦- **أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم**، تأليف: أ.د/ حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، ط٣، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٧- **أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، لمحمد حسن عبد الغفار، دار الخير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

٨- **الاعتصام**، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، دار النصيحة، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

٩- **الأعلام**، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، مؤسسة الرسالة، بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

١٠- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه)**، خالد بن عثمان السبت، مجلة البيان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

١١- **تاج العروس من جواهر القاموس**، للإمام اللغوي محب الدين أبي الفيض الزبيدي، دار صادر - بيروت.

١٢- **تاريخ الإسلام**، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ — ١٩٩٣م.

١٣- **تاريخ دمشق**، للإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن، المعروف بابن عساكر، دار الفكر، بيروت، ط٢. ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٤- **تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين**، لعلي محمد محمد الصلابي، دار الفيحاء للنشر، بيروت. الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

١٥- **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، دار الفكر، بيروت — لبنان، ط٢، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١٦- **تقريب التهذيب**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

١٧- **تهذيب الأسماء واللغات**، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن النووي الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ط.٢، ١٤٠٧هـ.

١٨- **تهذيب التهذيب**، للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٩- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**. للحافظ جمال الدين يوسف المزي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٢٠- **الثقات**، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢١- **جامع البيان في تأويل آي القرآن**. لمحمد بن جرير الطبري، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط. الثالثة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

٢٢- **جامع العلوم والحكم**، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٢٣- **جامع بيان العلم وفضله**، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٢٤- **الجرح والتعديل**، لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٢٥- **ذم الكلام**، لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، المحقق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٢٦- **الرد على الجهمية**، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢٧- **الرؤية**، لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٢٨- **الرياض النضرة**، لأبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد محب الدين الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.

٢٩- **السنة**، لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

٣٠- **السنة**، لأبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، المحقق: سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣١- **سنن ابن ماجة**، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المحقق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٣٢- **سنن أبي داود**، لسليمان بن الأشعث السجستاني، تعليق عزت عبيد الدعا، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣٣- **سنن الترمذي**، للحافظ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الثانية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٣٤- **سنن الدارمي**، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، دار الفكر، بيروت — لبنان، ط٣، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٣٥- **السنن الكبرى**، للإمام أحمد بن الحسين البيهقي، ط. الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، تحقيق محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٦- **سير أعلام النبلاء**، لمحمد بن أحمد الذهبي، ط. السابعة، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٧- **سير السلف الصالحين**، لإسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، تحقيق: د.كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، دار الراية، الرياض، ط.٢، ١٤٠٨هـ.

٣٨- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، دار طيبة، السعودية، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ — ٢٠٠٣م.

٣٩- **الشريعة**، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر الدميجي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ — ١٩٩٩م.

٤٠- **صحيح ابن خزيمة**، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٤١- **صحيح البخاري**. لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، دار ابن كثير - اليمامة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤٢- **صحيح مسلم**. لمسلم بن الحجاج أبي الحسين النيسابوري. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤٣- **طبقات الفقهاء**، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، المحقق: إحسان عباس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

٤٤- **الطبقات الكبرى**، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٤٥- **العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم**، لأبي عبد الله محمد ابن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي المعروف بابن الوزير، المحقق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ — ١٩٩٤م.

٤٦- **غاية النهاية في طبقات القراء**، لشمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٤٧- **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، لأحمد بن علي بن حجر، أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٤٨- **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن منظور، ت٧١١هـ، ط. الثالثة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٩- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية**، أبو العباس أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم: الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٥٠- **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين**، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٣٩هـ — ٢٠١٨م.

٥١- **محبة الرسول بين الاتباع والابتداع**، لعبد الرؤوف محمد عثمان، دار الحضارة، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٣١هـ.

٥٢- **المحكم والمحيط الأعظم**، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م.

٥٣- **المستدرك**، للحافظ محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري، الشهير بالحاكم، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

٥٤- **المسند**، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ — ١٩٨٨م.

٥٥- **المسند**، لعلي بن الجعد بن عبيد بن الجوهري البغدادي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ — ١٩٩٠م.

٥٦- **المسند**، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن بلال بن أسد الشيباني البغدادي، دار الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٥٧- **المصباح المنير**، لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي، دار ابن كثير، دمشق — بيروت، ط٢، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٥٨- **المعجم الأوسط**، للحافظ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، دار المعرفة، بيروت — لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.

٥٩- **المعجم الصغير**، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني، المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م.

٦٠- **المعجم الكبير**، للحافظ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، مكتب التراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت.

٦١- **معرفة الصحابة**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، المحقق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م.

٦٢- **معرفة القراء**، للحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ — ١٩٨٥م.

٦٣- **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، للعلامة الراغب الأصفهاني، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط. الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٦٤- **الوافي بالوفيات**، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.